كيف انسجم يسوع مع مجتمعه اليهودي؟

تأليف: تومي ثاوس

حاول علماء الكتاب المقدس والمتشككون الفرز بين ما قاله «يسوع الحقيقي» حقاً وبين ما عمل. في محاولة للتمييز بين «يسوع التاريخي» (أي يسوع الذي عاش حقاً) وبين «مسيح الإيمان» (ما أصبح المسيحيون يؤمنون به عنه)، لقد فصل البعض يسوع تماماً من تأثير نفوذ الديانة اليهودية التي تربى فيها والتي كان هو جزء منها. يصر أفراد «ندوة يسوع» على سبيل المثال انه ينبغي تفسير يسوع على خلفية الهيلينية (أي الثقافة اليونانية) بدلاً من اليهودية. هذا غريب، إذ أن يسوع كان يهودياً لم يخرج من فلسطين خلال حياة الرشد.

بدلاً من أن نتوقع أن يسوع يختلف اختلافاً جذرياً عن معاصريه اليهود، نتوقعه أن يكون متأثر أشد التأثير باليهودية ويعكس هذا في تعاليمه وأعماله. هكذا أيضاً قد نتوقع أن التعابير الواردة في الأناجيل تعكس هذه اليهودية. هذا ما نجده بالضبط في الأناجيل: تم تصور يسوع في سياق اليهودية في زمانه، كيهودي متمرس الذي كان ينظر إلى الأمور بطريقته الخاصة بلا شك.

علينا أن نطرح السؤال التالي: «كيف انسجم يسوع بالضبط في المجتمع اليهودي الذي عاش فيه؟» إلى أي حد وبأي طرق كان يعكس تراثه اليهودي؟ إلى أي حد وبأي طرق ابتعد عنه؟ لا نتوقع الحصول على صورة تاريخية واضحة ليسوع إلى أن نجد إجابة ما على هذه الأسئلة. لحسن الحظ، تقدم لنا الأناجيل الكثير من المعلومات—كما تقدمها لنا أيضاً بعض المصادر المعاصرة مثل كتابات يوسيفوس.

(١) الإيمان اليهودي ليسوع

ما هي الدلائل التي تشير إلى أن يسوع كان بالحقيقة يهودياً تقياً متمسكاً تماماً بالمعتقدات الأساسية لليهودية؟ حتى القراءة السريعة للأناجيل تكشف أن كان يعتبر الأحداث الواردة في أسفار اليهود المقدسة كأحداث حقيقية. كان يشير عادة إلى تعاليم وأحداث العهد القديم وإلى حياة مختلف الشخصيات المدونة فيها بطريقة توحي بالقبول التام لحقيقتها وصحتها (راجع على سبيل المثال متى ١١: ٢٠-٢٤؛ ١٢: ١-٨؛ مرقس ١٠: ١٧-٢٢؛ ١٢:٢٤-٢٧). إلى جانب هذا، أظهر يسوع أيضاً احتراماً شديداً للأسفار المقدسة نفسها، كما تشهد لذلك الطريقة التي كان يقتبسها بها. في إنجيل لوقا ٤: ١-١٣ استجاب يسوع لتجارب إبليس بالقول: «مكتوب ...» ويلي ذلك إقتباسات من سفر التثنية. وقد أعلن في الموعظة على الجبل عن نيته لتتميم الناموس والأنبياء وليس ابطالها. وقال انه لا بد من تتميم كل ما كُتب بها وحذر عن نقض إحدى الوصايا الصغرى (متى ٥: ١٧-١٩). ورد بإنجيل لوقا ٤: ١٦ حضور يسوع في المجمع في مدينته الناصرة حيث شارك في ذلك الاجتماع بقراءة من الأنبياء.

يقول سجل هذا الحدث نفسه في الأصحاح ٤ من إنجيل لوقا: «وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِه يَوْمَ السَّبْتِ» مما يشير إلى أنه كان من عادة يسوع أَن يحضر في المجمع. ويوضح إنجيل لوقا ١٧: ٢٤-٢٧ دفع الضريبة العرفية التي تقدر بنصف شاقل (درهمين) والتي كانت بهدف دعم الهيكل. علاوة على ذلك، إلتزم يسوع بمقتضيات الناموس بالذهاب إلى الهيكل خلال فترة عيد الفصح، وتناول عشاء الفصح مع تلاميذه. تشير الدلائل إلى أن يسوع كان يعترف بكثير من المؤسسات اليهودية في زمانه، مع انه لم يكن يتفق تماماً مع كل منها (متى ٢٣: ١-٣).

كان يسوع يهودياً تقياً يمارس دينه؛ ولكن أين كان مكانه المناسب في اليهودية المعاصرة؟

(٢) خلفية معتقدات اليهود الشائعة

الميزات الشائعة لليهودية في القرن الأول الميلادي ميزت اليهود من بقية الشعوب في العالم القديم. ما هي تلك الميزات؟

التوحيد

كلمة «توحيد» هنا معناها الإيمان بالله الواحد فقط. كان الشعب اليهودي من بين الشعوب القديمة الذين يؤمنون بالاله الواحد، بدلاً من تعدد الآلهة التي «تسيطر» على مختلف أجزاء الكون والتي كانت عادة في خلاف مع الآخر (كانت هناك فترة واحدة قصيرة من ديانة التوحيد فرضها فرعون مصر؛ ولكنها إستمرت فقط بينما كان هو على قيد الحياة). تم التعبير بهذا المنظور اليهودي الفريد في الآيتين المعروفتين بـ«شيما»: «اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ» (تثنية ٦: ٤ و٥). كان يتم تلاوة هذه العقيدة الأساسية مرتين في اليوم من قبل اليهود الأتقياء. انها تعكس أول «الوصايا العشر»: «لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي» (خروج ٢٠: ٣؛ تثنية ٥: ٧).

ما يجعل توحيد الشعب اليهودي ملفت للنظر أكثر على مر السنين هو أن الآخرون في العالم القديم كانوا يعتمدون آلهة بعضهم البعض وكأنها آلهتهم—وتسمى هذه الممارسة بـ«التوفيقية»[1]. كانت التوفيقية القسرية إحدى الوسائل الشائعة لإخضاع الشعوب الذين تم الإنتصار عليهم، وكان اليهود على مدى تاريخهم شعب سيطرت عليهم الكثير من الدول الأجنبية. ولكنهم بصفة عامة كانوا يقاومون تلك الغاية، مع انهم أحياناً وقعوا فريسة لها كما أظهر الأنبياء ذلك (إرمياء ٢: ٤-١٣؛ حزقيال ٨: ٧-١٨؛ راجع ١ ملوك ١٨: ١-٤٦). الإدانة النبوية لعبادة آلهة غريبة هي دليل على معتقدات اليهود التوحيدية القوية.

اختيار

بناءاً على عهد الله مع إبراهيم (تكوين ١٢ و١٥)، كان الشعب اليهودي يري نفسه كشعب مختار بطريقة فريدة من خلاله يأتي الله بالخلاص إلى العالم. كان تاريخهم تاريخ أعمال الله للفداء. أدت هذه القناعة المحتومة إلى الإحساس بالإستثناء والذي يشمل الخوف من الاختلاط العرقي والديني. وقد تزايد هذا القلق خلال سبي بابل وقبله بقليل، عندما أصبح بقاء الناس معاً ليس مسألة لاهوتية فحسب، بل مسألة البقاء على قيد الحياة. يبين سفري عزرا ونحميا من العهد القديم كيف عملت هذه القناعة في مسائل عملية جداً في فترة ما بعد السبي.

هذا الاحساس القوي بالإختيار في الأناجيل وخصوصيته المقابلة ظاهر في الصراعات بين اليهود والسامريين. أصل السامريين غير واضح تمام الوضوح، ولكن يبدو انهم جاءوا إلى الوجود نتيجة للتزاوج بين اليهود الذين بقوا في فلسطين خلال فترة سبي بابل مع جيرانهم الأمم. حالما رجع اليهود المسبيين، بعد ما استطاعوا البقاء على قيد الحياة بالتمسك الشديد بهويتهم في بلاد الغربة، اندهشوا أن الذين بقوا في أرض الوطن قد ساوموا بهويتهم بهذه السهولة. وقد أدى ذلك إلى عصور من العداوة وعدم الثقة وعدم القبول. إذ وجد السامريون أنفسهم مستثنين من إعادة بناء هيكل أورشليم، انسحبوا من اليهودية الأصيلة وأسسوا لأنفسهم معبد منافس على جبل جرزيم في الجزء الشمالي من فلسطين («السامرة»). تكمن هذه الحقائق وراء حديث يسوع مع المرأة السامرية عند البئر كما ورد في الأصحاح ٤ من إنجيل يوحنا. ويعطي أيضاً ميزة جيدة كمثال يسوع عن السامري الصالح: كانت الفكرة بان أحد أفراد جنس محتقر قد يفعل الشيء الصحيح بينما رفض كاهن يهودي ولاوي هي فكرة مذهلة! وجود الصراع اليهودي السامري يشهد على أهمية احساس اليهود بالدعوة والاختيار كشعب الله الخاص.

الناموس

بالعودة إلى الخروج من مصر وإعطاء الوصايا العشر، نجد انه كان للناموس دور محورياً في العقيدة والحياة اليهودية. بعد خراب الهيكل من قبل البابليون في سنة ٥٨٦ق.م. أصبح الناموس شيء من الإنشغال الوطني. كان هناك سببين لهذا. أولاً، كان الناموس محمول. مع أن هيكل الذين أُخِذوا إلى السبي قد دُمر ولم يعد لهم كهنة يخدمونهم في بلاد الغربة، إلا انه كان لهم الناموس يمدهم بالثبات والتوجيه. ثانياً،

[1] التوفيقية: التوفيق بين المعتقدات.

التقييد الشديد بالناموس ميز اليهود عن غيرهم وعمل على ضمان بقائهم كشعب على قيد الحياة أينما كانوا. ينطبق هذا بصفة خاصة بشرائع الختان والأطعمة الطاهرة وغير الطاهرة ومرعاة السبت كما يليق، إذ أن هذه الممارسات كانت غريبة عن اليهودية.

التركيز المتزايد على الناموس خلال فترة التغرب وبعدها ربما هو الذي أدى إلى إقامة التنظيم الذي يُسمى بالمجمع. مع انه لم يرد ذكر المجمع في العهد القديم، إلا انه كان جزء من الحياة الدينية والعامة عند اليهود وقت مجيء يسوع. يبدو أن المجامع أنشئت لتكون كأماكن الصلاة ودراسة الناموس والعبادة عند غربة اليهود عن وطنهم. وانتشرت في ما بعد حتى في فلسطين، إذ انه لم يكن هناك هيكل لفترة ما من الزمان. أصبحت تهيمن عليها فئة من المعلمين يسمون بـ«معلمي الشريعة»، وكان من المعترف به انهم خبراء في الناموس.

الهيكل

كان الهيكل في أورشليم مركز «النظام القرباني sacrificial system» والاحتفالات السنوية لمختلف الاعياد التي يقتضيها الناموس. كان الكهنوت يعمل في الهيكل للإشراف على الذبائح والتقدمات. لهذا كان في مركز الأهمية لكل اليهود. كان لديهم هيكل واحد فقط حيث كان تُقَدَّم الذبائح من قبل الكهنة المكلفين {للقيام بذلك}. (أما المجامع في تباين مع ذلك، فكانت عديدة وكان يديرها رؤساء المجامع ومعلمي الشريعة وليس الكهنة؛ ولم تُقَدم فيها ذبائح).

كان الهيكل مركز للخلافات الحادة أيضاً داخل الديانة اليهودية على الرغم من (وإلى حد ما بسبب) أهميته المركزية لجميع اليهود تقريباً. كان تعيين رؤساء الكهنة يتم من قبل روما خلال فترة حكم الرومان، لضمان التعاون مع سلطات الاحتلال. كثيراً ما كان هؤلاء القادة غير مؤهلين بصورة جيدة، إن كانوا مؤهلين وهذا نادر، وعادة ما كانوا يشاركون في المكائد السياسية والانتهاكات الصارخة لمعايير الناموس. نتيجة لذلك تخلت بعض الجماعات اليهودية (مثل Essenes) عن الهيكل والكهنوت باعتبارهما فاسدان لا أمل فيهما ولم يرغبوا بأن تكون هناك أي علاقة لهم معها.

العهد القادم

بعد قرون من السيطرة الأجنبية تطلع يهود القرن الأول إلى الزمان الذي كان الله سيسقط فيه مضطهديهم ويعيد الأمة إلى مجدها السابق واستقلالها كما كانت في أيام داود وسليمان. كان كثيرون يتوقعون أن ذلك «العصر الذهبي» سيتوج بمجيء رئيس خاص يُعْرَف بالـ«مسيا» (أي «المسيح»). كانت هناك افكار كثيرة عن هوية المسيا بين الذين يؤمنون بمجيئه؛ وكان معظمهم يتوقعون انه سيكون ملك محارب، مثل «داود آخر»، الذي سينتصر على التسلط الروماني ويرجع إسرئيل إلى شهرتها. كان معظم اليهود يتطلعون إلى «تجديد إسرائيل» (الذي سُمِي بـ«تعزية إسرائيل» في إنجيل لوقا ٢: ٢٥) ومجيء «المملكة» بغض النظر عن وجهات نظرهم المسيانية. كانت على هذه الأحداث المتوقعة أن تأتي زمان المجد والاستقلال.

تقوى شخصية

كانت لليهود طرق مشتركة للتعبير عن تكريسهم الشخصي لله بالإضافة إلى الذبائح المفروضة في الهيكل والأعياد العامة العظيمة وعبادة المجامع. وتدور هذه حول ثلاث حقائق رئيسية للتقوى: الصلاة والصوم واعطاء «الصدقات» (للمساكين). أشار يسوع إلى هذه الحقائق الثلاث في الموعظة على الجبل ليضع التوكيد على أن تكريس الشخص لله لا يجب أن يكون ظاهرياً (متى ٦: ١-١٨).

هذه بعض المعتقدات والممارسات الرئيسية المشتركة عند اليهود في زمان يسوع. علماً بكل هذا، لننظر الآن إلى الطرق التي بها يختلف اليهود أيضاً في ما بينهم.

(٣) خلفية تنوع اليهود وصراعاتهم

نعلم الآن أن يهود القرن الأول الميلادي كانوا يختلفون اختلافاً كبيراً وحاداً مع بعضهم البعض. كانت {الثقافة} اليهودية في زمان يسوع توصف بتنوع

كبير. كانت هناك بضع مجموعات لكل منها طريقتها الخاصة لتفسير الناموس وحفظ.

الجماعات

١- الفريسيون: الفريسيون هم الجماعة اليهودية التي ورد ذكرها في الأناجيل أكثر من غيرها، وغالباً ما يكون السبب في ذلك هو لأنهم كانوا يعارضون يسوع عادة على مسائل مثل لوائح السبت وشرائع الطهارة. ونتيجة لذلك، نحصل بصفة عامة (مع انه ليس بصفة خاصة) على صورة سلبية لهم. قال يوسيفوس انه كان هناك ستة آلاف فريسي وبانه كان لهم نفوذ قوي على عامة الناس. كانوا في الأغلب تجار من الطبقة الوسطى.

كان هدفهم الأساسي هو حفظ وحماية الناموس. ولكي يحموا الناموس عملوا ما يسمونه «تحويط» (أي بناء سور حول{أو وضع حاجز}) الناموس، وذلك بصنع قوانين أكثر صرامة من الناموس نفسه. والفكرة من ذلك هي انه إن لم يعبر الشخص «السور» فانه لا يتعدَّى الناموس نفسه. لم يشمل الفريسيون في تفسيرهم «للناموس» ناموس موسى المكتوب في العهد القديم فحسب، بل شملوا أيضاً «التقاليد الشفهية»، وتسمى أحياناً بـ«تقاليد الشيوخ». يؤمنون بقيامة الموتى والحياة بعد الموت ووجود الملائكة والشياطين (راجع أعمال ٢٣: ٨).

٢- الصدوقيون: الصدوقيون مجموعة أخرى في يهودية القرن الأول، وكانوا من الطبقة العليا. تشمل هذه الجماعة على الكهنة الذين كانوا يخدمون في الهيكل. بينما كان الفريسون مشهورين بين عامة الناس، كان الصدوقيون يحكمون في الهيكل ونشاطاته. كان الصدوقيون منفتحون إلى التسموية/المساومة والتي أدت بدورها إلى التشكك في نظر اليهودي العادي، وليسوا كالفريسيون الذين كانوا يقاومون تأثير نفوذ الهيلينية.

من الناحية اللاهوتية كانت للصدوقيين وجهة نظر أكثر صرامة للناموس مما كانت للفريسيين. كانوا يقبلون سلطة التوراة (أي «الإرشادات») الكاملة: أسفار التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية. لم يقبلوا تقليد الفريسيون الشفهية وفكرة الحياة بعد الموت والملائكة والشياطين. يعكس هذا السؤال الذي طرحه بعض الصدوقيين ليسوع كما ورد في إنجيل لوقا ٢٠: ٢٧-٤٠.

٣- «الإسينيون Essenes»: كما قلنا سابقاً، كان بعض اليهود يعتبرون الهيكل وكهنوته فاسدان بلا أمل فيهما. لهذا السبب، انسحبوا من التيار الرئيسي للحياة اليهودية—بما يختص بالهيكل على الأقل. كان الإسينيون من مثل هذه الجماعة. مع أن هناك دليل على وجود الإسين في أورشليم في زمان يسوع، مجتمع الإسينيون المعروف أكثر هو ذلك الذي كان في قُمْرَان عند ضفة البحر الميت. يُعْتَقَد أن هؤلاء الشعب هم مصدر مخطوطات البحر الميت التي تعطي الكثير من البصيرة في معتقدات الكُتَّاب وممارساتهم.

لم يرد ذكر الإسينيون بالاسم في العهد الجديد، ولكن يوسيفوس وصفهم. قد يكون هناك تلميح محتمل لهم في إنجيل متى ٥: ٤٣ حيث قال يسوع: «سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ». لم يقل العهد القديم «ابغض عدوك»، ولكن كان هذا تعليم الإسينيون؛ لهذا ربما كان يسوع يشير إليهم بهذا الكلام.

٤- الزيلوتيون {أي «الغيوريون»}: بسبب احتلال الرومان قد يفعل اليهود الوطنيون المتحمسون أي شيء تقريباً للإطاحة بهم. هؤلاء الوطنيون معروفين بالزيلوتيين، وكان هدفهم الأساسه هو «إستعادة إسرائيل» إلى الإستقلال السياسي. كان البعض مستعدين للرجوع إلى الثورة من أجل تحقيق ذلك الهدف.

ربما كان الزيلوتيون جماعة منفصلة داخل الديانة اليهودية، أو ربما كان هؤلاء «الزيلوتيون» هم فريسيون. وصف بولس نفسه بالعبارة «أَوْفَرَ غَيْرَةً فِي تَقْلِيدَاتِ آبَائِي» (غلاطية ١: ١٤) و«مِنْ جِهَةِ الْغَيْرَةِ مُضْطَهِدُ الْكَنِيسَةِ» (فيلبي ٣: ٦)؛ ولكن لا يتحدث أي من هذين النصين عن غيرة سياسية {أو «تعصب سياسي»}. لا يوجد الكثير من الدلائل بان بولس كان زيلوتي. ولكن كان أحد تلاميذ يسوع اسمه «سِمْعَانَ» {ليس بطرس، بل} «الَّذِي يُدْعَى الْغَيُورَ» (لوقا ٦: ١٥)، مما يدل على انه ربما كان ذات مرة قائد تمرد أو على الأقل نشطاً

في حركة الزيلوتيون. يكون هذا أكثر إثارة للاهتمام عندما نتذكر أن واحد من تلاميذ يسوع الذي يُدعى متى (لاوي) كان جابي الضرائب، العشار (ذلك النوع من اليهودي بالتحديد الذي قد يكون هدفاً للاغتيال بالنسبة للزيلوتي).

٥- الهيرودسيون: كان الهيرودسيون يهود معروفين جيداً (وقد كانوا أغنياء) وقفوا مع سياسات الرومان الصديقة لملوك اليهود الدمية، كما يدل اسمهم على ذلك. ورد في إنجيل مرقس ٣: ٦ بانهم انحازوا مع أعدائهم الفريسيين ضد يسوع. ويقول إنجيل متى ٢٢: ١٥ و١٦ أن الهيرودسيون حاولوا أن يصيدوا يسوع بسؤال عن شرعية دفع الضرائب لقيصر. بحيث كانت تلك احدى اهتمامات الهيرودسيون العادية، وربما كان يبدو أن هذه هي الطريقة الأمثل لتشويه سُمَعة يسوع: فهو إذا قال «نعم» لدفع الضرائب {لقيصر}، سيفقد تأييد الشعب له؛ وإن قال «لا»، يكون ذلك سبباً لتلفيق تهمة مدنية أمام السلطات الرومانية.

٦- شعب الأرض: وهؤلاء كانوا عامة السكان في فلسطين (أي بعبارة أخرى، الغالبية العظمى من الشعب) لا تنتمي لأي من الطوائف المذكورة أعلاه. التسمية بـ«أم هارتز עַם הָאָרֶץ» («شعب الأرض» ليس مدح) من قبل معاصريهم الأغنياء والأكثر دهاء لاهوتياً، كانوا من طبقة الفلاحين الذين كان الشاغل الأساسي في حياتهم هو {كيفية} البقاء على قيد الحياة. لم يكن لديهم الوقت لخلافات الفريسيين حول الناموس أو مؤامرات الصدوقيون واليهرودسيون السياسية. يبدو أن معظم أتباع يسوع كانوا من هذه المجموعة، ربما لأنهم كانوا بلا أمل من غير ذلك ولم يكن لديهم ما يخسرون بما يختص بالسلطة والثروة الدنيوية.

ماذا كان يسوع؟

أين كان مكان يسوع من هذه المعتقدات والممارسات المتنوعة للثقافة اليهودية؟ هل كان عضواً في أي من هذه الجماعات، أم كان يعتبر نفسه منفصلاً عنها جميعاً.

لم يكن يسوع زيلوتي {غيور}، إذ انه لم يدعو إلى العنف للإطاحة بروما وكان يعلم {الناس} بمفاهيم غير زيلوتية مثل محبة الأعداء. ولم يكن أيضاً هيرودسياً (إذ لم يكن له ثروة ولا نفوذ سياسي)؛ ولم يكن ينتمي إلى الطبقة الكهنوتية، لهذا لم يكن صدوقياً. الفكرة القائلة بأن يسوع ونسيبه يوحنا المعمدان كانا من الإسينيين هي لأنهما لا ينسجمان مع الفئات الأخرى وبانهما يستنكران (بشدة أحياناً) اليهودية الرئيسية (لوقا ٣: ٧-١٤)؛ متى٢٣: ١-٣٩). ولكن في الحقيقة نجد أن المفهوم اللاهوتي لكل من يوحنا المعمدان ويسوع في تباين حاد مع {المفهوم اللاهوتي عند} الإسينيين، مما يستبعد جداً أن يكون أي منهما جزءاً من هذه المجموعة[٢].

بسبب العداوة بين يسوع والفريسيين كما هو مشهود عنها بوضوح في الأناجيل، قد نميل إلى الخلاصة بانه لم يكن هناك أشياء كثيرة مشتركة بينه وبينهم. ولكن هذا الاعتقاد غير صحيح. كان يسوع يشارك الفريسيين الاحترام الشديد للقانون (متى ٥: ١٧-١٩)، مع انه اتهمهم بعدم تتميم روح الناموس (متى ٥: ٢٠؛ ٢٣: ١٦-٢٨). نجد في إنجيل متى ٢٣: ١-٣ احترام مدهش للقيادة الدينية للفريسيين: «عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ، فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ، وَلكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لاَ تَعْمَلُوا، لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَفْعَلُونَ». ما استنكره يسوع هو إخفاق الفريسيين في العمل بتعاليمهم (وليس تعاليمهم بحد ذاتها). هكذا أيضاً وقف يسوع مع الفريسيون بوضوح في الدفاع عن مفهوم القيامة والحياة الآخرة (لوقا ٢٠: ٢٧-٤٠). شاركهم أيضاً في الإيمان بوجود الملائكة والشياطين. (تحدث يسوع عن الملائكة في إنجيل لوقا ٢٠: ٣٦، ونجد عدد من الروايات بيسوع يطرد الشياطين). كان يسوع يتعامل أحياناً مع الفريسيين من الناحية الإجتماعية وبأسلوب ودي (لوقا ٧: ٣٦؛ ١١: ٣٧؛ ١٤: ١). حذر «بعض الفريسيون» يسوع بان هيرودس كان يريد قتله (لوقا ١٣: ٣١)، ومدح يسوع كاتباً (ربما كان هو فريسي

---

[٢] تم تفسير هذا في «مخطوطات البحر الميت ويسوع التاريخي»، الفصل الأول من كتاب جيمس شارلسورث «Jesus and the Dead Sea Scrolls».

أيضاً) قائلاً له: «لَسْتَ بَعِيدًا عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ» (مرقس ١٢: ٢٨-٣٤). تحدث فريسي في الدفاع عن يسوع، وبعد ذلك شهد مع عضو آخر من أعضاء السنهدريم لدفن جثته (يوحنا ٣: ١؛ ٧: ٤٥-٥٢؛ ١٩: ٣٩ و٤٠).

طبعاً كان يسوع يختلف عن الفريسيين بطرق هامة، كما هو موضح في عدد من «روايات الصراع» الواردة في الأناجيل المتشابه المحتوى. بينما كان الفريسيون غيورين في حماية يوم السبت، مانعين بذلك عدد من الأعمال غير المذكورة في ناموس موسى، وضع يسوع مرعاة السبت في المرتبة الثانية بالنسبة لحاجة الإنسان (مرقس ٢؛ ٢٣ إلى ٣: ٥؛ لوقا ١٣: ١٠-١٧). انتقد تعليم الفريسيين الصارم عن الأكل، متمسكاً بانه ليس ما يأكله الشخص ينجنسه، بل ما يخرج منه (مرقس ٧: ١٤-٢٣). لم يظهر أي اعتبار لتقاليدهم الشفوية عندما يتعارض مع القصد من ناموس موسى.

مع أن وجهات نظر يسوع من نواحي كثيرة توازي وجهات نظر الفريسيين، إلا انه ليس من المرجح أن يكون واحد منهم. خلفية أسرته وميله إلى معاشرة الفقراء والمنبوذين لم تكن من صفات الفريسيين أبداً (راجع لوقا ١٥: ١ و٢). قد نستخلص أن يسوع كان واحداً من عامة الناس، «شعب الأرض»—ولكن بطريقة غير معتادة أبداً. لا يعني هذا أن يسوع جاء من خلفية يهودية «علمانية». ولكن على العكس من ذلك، كان والداه يهوديان تقيان متدينان، كما نرى ذلك غالباً في روايات ميلاده (متى ١؛ ٢؛ لوقا ١؛ ٢).

الخلاصة

بدلاً من محاولة فهم يسوع بمعزل عن خلفيته اليهودية، يكون من المعقول جداً أن نتعلم كل ما نستطيع تعليمه عن خلفيته، ومن ثم فهم يسوع على ضوء ذلك. على كل حال، كان يسوع المسيح يسوع اليهودي أولاً.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠